الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Scientifique Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche

المركز الجامعي ميلة
Centre Universitaire de MILA

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

ظاهرة الاغتراب في ديوان شرف شمس غرب القمر للفيتوري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
التخصص دراسات أدبية

إعداد الطالبات:

- نجار سميرة
- لعشيبي سارة

إشراف الأستاذة:

حميدة سليوة

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله: كل سابق انتهى إلى أوليته،وكل آخر انتهى إلى آخريته،فأحاطت أوليته آخريته بالأوائل والأواخر،وأحاطت باطنيته بكل ظاهر وباطن،فما من ظاهر إلا والله فوقه،وما من باطن إلا والله دونه،وما من أول إلا والله قبله،وما من آخر إلا والله بعده.

سبحانه فوق كل شيء،ولا شيء في شيء،ليس كمثله شيء.

سبحانه حبيب لمن أحبه،وجليس لمن جالسه،وأنيس لمن أنس بذكره،وصاحب لمن صاحبه.

سبحانه من طلبه وجده،ومن طلب غيره لم يجده.

اللهم اجعل عملنا هذا عملا صالحا نجزى عليه.

وكما يقول الشاعر:

أين الطريق إليك ربي دلني للعق إني معزم أواه

اللهم اجعل آخر دعوانا أن الحمد لله.

شكر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة "**حميدة سليـــوة**

على الجهد الذي بذلته معنا،وعلى التفهم الذي حضتنا به،وعلى

كل مافعلته من أجلنا لإنجاز هذا البحث فجزاها الله كل خير

و أنارها الله بنور العلم.

سميرة، سارة

مقدمـــــة

تعد ظاهرة الاغتراب من بين الظواهر التي ميزت الشعر العربي منذ القدم إلى الوقت الحالي، وهذا راجع إلى عدة أسباب منها السياسية والثقافية والاجتماعية السائدة في أوطان الشعراء، فتجلت هذه الظاهرة في شعرهم بكل أنواعها وأساليبها، ومن بين هؤلاء الشعراء الشاعر" **محمد صلاح الفيتوري**" التي تجلت في قصائده هذه الظاهرة فألهمت فينا قصائده حبا وشغفا لدراسة ظاهرة الاغتراب في شعره وهذا الموضوع يعتبر جديدا في دراسته حسب علمنا، وحسب ما توفر لنا من مصادر فقد توصلنا إلى طرح التساؤلات التالية:

ـ ما معنى الاغتراب؟ و ما هي أسباب ودوافع الاغتراب؟ من هو محمد صلاح الفيتوري؟ وما هي أهم الدواعي التي حملت محمد صلاح الفيتوري على الاغتراب زمانيا واجتماعيا ومكانيا؟ وما مدى تأثير هذه الأنواع فيه ؟ وما موقفه منها وفيما اتسمت مظاهر الاغتراب في شعره ؟ وكيف تعامل معها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة شكلنا هذا البحث الذي اعتمدنا فيه على المنهج الموضوعاتي باعتباره المنهج المتبع في الدراسة، وقد قمنا بتقسيم هذا البحث إلى مدخل وفصلين، حيث تناولنا في المدخل مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا ومعنى الاغتراب من المنظور العربي ومن المنظور الغربي ثم تطرقنا إلى دوافع الاغتراب، فحين تناولنا في الفصل الأول تعريف بمحمد صلاح الفيتوري وأهم دواوينه ثم أدرجنا أسباب الاغتراب في شعره أما الفصل الثاني خصصناه لدراسة ظاهرة الاغتراب في شعره دراسة نموذجية حيث طرقنا إلى الاغتراب المكاني والاغتراب النفسي والاغتراب المجتمع.

ثم جاءت الخاتمة التي هي عبارة عن نتائج توصلنا إليها من خلال ما توفر لنا من مصادر ومراجع وكذا قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها "ديوان شرق شمس غرب قمر" "**لمحمد صلاح الفيتوري**" و " **سميرة سلامي**" "الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع هجري"، "**موسى كراد**" "الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الآخرين من القرن العشرين"، وكتاب "عبد الفتاح الشطي" "شعر محمد الفيتوري المعنوي والفن"، إضافة إلى مصادر ومراجع أخرى استقينا منها كل مما يخص محمد صلاح الفيتوري ومظاهر اغترابه.

ونحن لا ننكر الصعوبات التي واجهتنا منذ البداية سواء كانت في اختيار هذا الموضوع، أو المعلومات التي تخص صلاح الفيتوري، كما أن الاغتراب عنده فيه غموض وإبهام خاصة أنه لم يندرج عند مسامعنا لذلك تعرضنا إلى مجموعة من الصعوبات أثناء بحثنا عن المعلومات.

لكن بفضل الله المستعان القادر المعين، ومن خلال ما توفر لنا من مصادر ومراجع استطعنا أن ننجز هذا البحث المتواضع .كما لا ننسى دور الأساتذة الفضيلة " **حميدة سليوة**" التي لم تبخلنا بإرشادات ونصائح وتوجيهات القيمة مند بداية بحثنا، وأخر دعوانا الحمد لله رب العلمين.

المدخـــــــــــــل

1 ــ معنى الاغتراب:

أولا: لغة

ثانيا : اصطلاحا

2ـ الاغتراب من منظور عربي

3 ـ الاغتراب من منظور عربي

4 ـ دوافع الاغتراب

1- مفهوم الاغتراب:

يعد مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم التصاقا بالإنسان، " فهو من طبيعته ، بل يمكن القول أنه دافع من دوافعه الأساسية، يختلف من إنسان إلي أخر ومن مجتمع إلي أخر ، ذلك لأنه يتلون بطبيعة صاحبه وبالمجتمع وما يحكمه من أنظمة ومؤسسات وبطبيعة العصر بما يحتويه من قيم وأعراف ومعارف[1].

وقد استخدم بطرق مختلفة ومعاني عديدة حتى أصبح يعاني من الغموض الشديد[2]، نادرا ما يتفق الباحثون علي تحديد مفهومه، "فهم يذهبون مذهب مختلفة في تعريفه وقلة يستطيعون تحديد أنواعه ومصادره ونتائجه السلوكية علي الأفراد والمجتمع، فيقعون في الخلط مما يزيد من غموض هذا المصطلح وصبابته "[3].

وبالرغم من هذا الغموض الحاصل إلا أننا سوف نورد قدر الإمكان معنى الاغتراب لغة واصطلاحا.

1-1- لغـــــة:

فقد ورد لفظ الاغتراب في المعاجم العربية بمعنى الغربة عن الوطن ، فقد جاء مثلا في لسان العرب لابن منظور في غَرُبَ: "غربت الشمس تغرب غروبا ومُغَيْربا: غابة في المغرب، والغرب: الذهاب والتنحي عن الناس، وقد غرب، يغرب، غربا وغرب وغربة، وأغربه: أي نحاه، والغربة والغرب النزوح عن الوطن والاغتراب، واغترب الرجل نكح في الغرائب وتزوج قي غير أقاربه واغرب الرجل: جاء بشيء غريب، واغرب عليه واغرب به صنع صنعا قبيحا " فهو هنا مرادفه للغياب أو البعد عن المكان الذي آلفه الفرد.

---

1. عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث(1945ـــ 1962)، منشور جامعة باتنة، (د،ط،د ت)، ص 13.

2ـ سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع هجري، دار اليانبيع، دمشق، ط2000،1، ص13.

3ـ صبار نور الدين: الاغتراب بين القيمة المعرفية والقيمة الجمالية، مجلة الموقف الأدبي، ع 355، دمشق، سبتمبر 2003، ص75.

ونجد المعاني نفسها في "مختار الصحاح"في :مادة غرب تقول:" تغرب واغترب بمعنى فهو غريب وغُرُبُب بضمتين والجمع الغُرُباء واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه[1]، ويشير "الأزهري " في معجمه"تهذيب اللغة" إلى هذا المفهوم (أي البعد عن الوطن) "يقال غرب الذهاب والتنحي، ويقال أغربته وغربته إذا نحيته، والغرب هو التنحي عن حدود الوطن، ويقال غرب الأمير فلانا إذا نفاه إلي بلده[2].

وفي أساس البلاغة للزمخشري "غ ر ب كففت من غربه أي من حدته واقطع في غَرْب لسانه، واني أخاف عليك غرب الشباب ..."[3]

فهذه ادن بعض معاني التي وردت عن مفهوم الاغتراب في بعض المعاجم العربية، والتي أخدت نفس الدلالة واستخدمت بمعني الغربة المكانية وهي الابتعاد عن الوطن، ويجدر الإشارة أن هناك معاني أخري للاغتراب بمعنى الغربة الاجتماعية التي تتمثل في غربة الناس، وكذلك الغربة عن الأهل و الأقرباء .

أما إذا نظرنا إلى مفهوم هذا الأخير في المجال اللغوي وعند غير العرب فنجد "كلمة اغترب (Aliénation) [4]في اللغة الانجليزية، و (Aliénations) في اللغة الفرنسية، لهما أصل لاتيني واحد(Aliemation)[5]والتي تشير إلي انتقال ملكية شيء ما إلى أخر، وانتزاعه وإزالته، كما تستمد كلمة Aliénations من الفعل Aliène بمعنى الانتماء إلى شخص أخر،

1ـالرازي: مختار الصحاح، تحقيق وشرح وضبط سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، 2002، ص ـ ص 17ـ 18.

2ـ أشرف علي الدعدوي: الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ط1، 2002، ث 17ـ 18.

3ـ الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، مادة غرب، ص 35.

4ـ حسن محمد حسن حماد: الاغتراب عند إريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، ط 1، 1995، ص 38.

5ـ عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سوسيولوجية الاغتراب، د ط، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2003، ص23.

إذن الاغتراب بمعنى الحقيقي يجعل الإنسان مغتربا إذا ما حصل الانتقال من مالكه الأصلي إلى مالك جديد.

1-2- اصطلاحا:

نجد مفهوم الاغتراب يحظى اهتماما من طرف طوائف العلماء الممثلة في الفقهاء المسلمين والشعراء والعلماء العرب منهم والأعاجم إذا دعوى إلي شرحه وتحليله وتبينه على أكمل وجه، وهذا ما يجعلنا نقف عند العض منهم لكي نلتمس تعريفاتهم واراهم [1] ، حيث عرفوه ككائن اجتماعي، كما تم اعتباره أيضا في طرح أخر تنازل الإنسان عن استقلاله الذاتي وتوحده مع الجوهر الاجتماعي ، إذا فتوظيف مصطلح الاغتراب بهذين المعنيين افر بالي الفلسفة منه إلي الاختصاص العلمي لأن هيجل استخدمه في بدايات الاهتمام به كمؤشر للبحث.

وقد عرفه "إجلال سردي " (1993): << على انه اضطراب نفسي يعبر عن اضطراب الذات عن هوينها وبعدها عن الواقع وانفصالها عن المجتمع وهو غربة النفس وغربة عن العالم وغربة عن الشر>>، والمقصود من هذا القول آن لاغتراب عدة أسباب لكن الأسباب الذاتية هي الأكثر .

في حين عرفه "أبو بكر مرسي" (2002): "شعور الفرد انه غريب عن ذاته لا يجد نفسه كمركز العالمية وانه خارج عن الانفصال بنفسه كما هو خارج عن الاتصال بالآخرين[2]،والمراد في هذا القول إن الاغتراب محصورة في ذاتية الإنسان فقط أبي في نفسيته.

[1]. حياة بوعافية: الاغتراب في شعر أبي علاء المعري،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2008. 2009، ص 13.

[2]- أبو بكر المرسي: أزمة الهوية في المراهقة والحاجة لإرشاد النفسي، ط1، مكتبة النهضة، مصر، 2002، ص 58,

كما وضحه"هورني" (1975): << بأن الاغتراب يعبر عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال>>[1]، والمقصود من هذا التعريف هو التعبير عما يدور بداخل الفرد عن مشاعره.

2- الاغتراب من منظورعربي:

من البديهي أن يكون للبيئة الصحراوية وظروفها الصعبة والنظام الاجتماعي دور كبير في إحساس الإنسان الجاهلي بالغربة، فالعرب كانو ا دائم الترح ال والتنقل لأسباب اقتصادية واجتماعية فيحس الإنسان بالوحش والفراق، فمن بين الشعراء الذين تجلت ظاهرة الاغتراب في شعرهم امرؤ القيس، عنترة بن شداد والشنفري [2] ، أما رؤية الإسلام لطاهرة الاغتراب موضوع من مواضيع التي عبر عنها القران الكريم، إذا حملت آيات امن الذكر الحكيم معنى الاغتراب الإنسان عن الله، واغتراب الإنسان عن الإنسان، فعصيان ادم لربه وخروجه من الجنة أول اغتراب عن الله، وانفصال ادم عن موطنه الأصلي إلي الأرض اغتراب أخر [3]، كان زوال هذا الاغتراب بكلمات من الله تعالى"فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم" [4]، وبذلك حققت مشاعر الغربة.

ولقد كان الأنبياء أكثر الناس بلاء وابتلاءا، وكانو ا كذلك عليهم الصلاة والإسلام ممن أدركنهم الغربة وهم يحملون الرسالة التي كلفهم الله بها بنشرها، فهذا خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ذاق الغربة في موطنه مكة من محاربة ومقاطعة لقومه له، وكان قبله سيدنا موسى فقد خرج ونادى ربه من بطش فرعون[5]، وقد ناجى ربه قائلا: ط يا رب إني وحيد مريض

1. قيس النوري: الاغتراب اصطلاحا ، مفهوما، وواقعا، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، ع1، الكويت، 1979، ص33.

2 لزهر مساعدية: نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، الجزائر,2013، ص65.

3. عادل الالوسي: العبقرية والاغتراب، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2003،ص59.

4- سورة البقرة: أية 37.

5- عادل الالوسي : العبقرية والاغتراب، المرجع السابق، ص3.

غريب..." فناداه ربه:يا موسى الوحيد الذي ليس له مثلي أنيس والمريض من ليس له مثلي طيب، والغريب من ليس بيني وبينه معاملة"[1].

كما ورد مصطلح الاغتراب في عدد كبير من الأحاديث النبوية الشريفة، حيث قال أفضل الصلوات والسلام في وصف اغتراب المسلمين:"بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء"[2]، وقد شرح هذا الحديث النبوي الفقيه" ابن رجب الحنبلي"بقوله:" المؤمن في الدنيا غريب لأن أباه كان في دار البقاء ثم خرج منها، فمنها الرجوع إلى مسكنه الأول،فهو أبدا يحن إلى وطنه الذي أخرج منه".

أما مفهوم الاغتراب فقد تلقى اهتمام العلماء والأدباء مند القدم، فقد كان المفكرون والفلاسفة العرب من أشد الناس معاناة لمختلف ضروب الاغتراب في حياتهم، ففضلوا العزلة عن واقعهم المعيشي، وما يلاحظ عن اغترابهم أنها تجربة واقعية وليست خيالية، ومن بينهم"أبو حيان التوحيدي"فهو خير مثال لمثقف ومغترب في مجتمعه، الذي خاب أمله فيه فقد عاش فقيرا منبوذا في المجتمع، " لم يحظ بالمكانة المرموقة التي تليق بمنزلته، وقد عاش غريبا في مجتمعه"[3].

فحقد على كل الناس وأراد الانتقام منهم فأقدم على حرق كل كتبه وذلك احتجاجا على وطنه الذي لم يوفر له ابسط الأشياء، فلم يجد لا حبيبا ولا صديقا، فكان بحق أعزب العزباء،"وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، وأبعد البعد من كان بعيدا في محل قربه [4] فهو في وطنه لم يعرف إلا الخوف والشقاء، أما اغترابه فقد نتج عن تجربة حياته عاشها وذاق مرارتها ألا وهي الاغتراب في وطنه والاغتراب عن وطنه، والاغتراب عن ذاته التي قادته إلى

1- ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، تح رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، 2001، ص371.

2- سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي، المرجع السابق، ص30.

3. بن علي قريش : الاغتراب في الشعر العربي الحديث(1920- 1945)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي اليأس، سيدي بلعباس، 2006- 2007، ص11.

4. أبو حيان التوحيدي: الإشارات الالهية، تح عبد الرجمان بدوي، دار العلم ، بيروت،ط1، 1981،ص80ـ 81.

التصوف الاعتزال الحياة والناس(الاغتراب عن المجتمع)، والتوجه إلى الله، وقد رأى بأن الاغتراب عن المجتمع اشد أنواع الاغتراب قسوة.

بالإضافة إلى أفكار التوحيدي في موضوع الاغتراب نجد "ابن باجة" الفيلسوف الذي عاش الاغتراب في مجتمعه فهو عاش في العصر الذي لا يهتم لكلام الفلاسفة بل يتم ضربهم وحرق كتبهم ولا يسمع كلامهم، فأحب العزلة، وأراد أن يعيش مغتربا عن الناس فقد ضاق ضرعا بالحياة ، فقد كانت غربته روحية فلسفية،وعقلية، ويطن "عادل الألوسي " صاحب كتاب "العبقرية والاغتراب" " إن اغتراب ابن باجة بالنسبة إليه كان مصدر إمتاع ومؤانسة [1]"، وقد كان الانعزال والانفراد هو السبيل الوحيد للعيش الفرد كما يشاء، ويسمي ابن باجة المغتربين بالتواثب حيث يقول:"إن الثوابت هم من لم يجتمع على رأيهم أمة أو مدينة، وهؤلاء هم الإغراب الذين غادروا أوطانهم وظلوا هناك غرباء في عاداتهم وفي آرائهم وأفكارهم" [2]، إذن فهم أولائك الذين حملوا معتقدا لم يكن معروفا بين الناس، أو خالفوا المجموع أو القانون أو الشرع في الآراء.

ويصرح ابن باجة أن أفكار وآراء هؤلاء الثوابت المغتربين هي كأوطانهم عوض عن وطنهم الحقيقي الذي نبدهم في العراء والشقاء والبؤس والحرمان يقول:"هؤلاء هم الذين يعنيهم الصوفية بقولهم غرباء لأنهم وأن كانوا في أوطانهم وبين أقربائهم وجيرانهم غرباء في أفكارهم، وقد سافروا بأفكارهم إلى مراتب أخرى هي لهم أوطانهم" [3]، إذا فهؤلاء المغتربين اتخذوا من أفكارهم وطنا لهم يعوضون به فقدهم لوطنهم الحقيقي الذي تخلى عنهم وأبعدهم نتيجة أفكارهم.

وقد أصبح الاغتراب سيمة وميزة العصر الحديث، وقد تعددت مفاهيمه لتعدد الخلفيات والإيديولوجيات ، ومنه يرى نبيل غالب بأن" الاغتراب حالة نفسية تلازم الإنسان وتشعره بالألم

1 ـ عادل الألوسي : العبقرية والاغتراب، المرجع السابق،ص 59.

2ـ موسى الكراد: الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، جامعة باتنة1ـ، 2016-2017، ص ـ ص 17ـ 18.

3ـ ابن باجة: تدبير المتوحد، تحقيق ماجدة فخري، د ر، بيروت، د ت، ص90.

والحزن سواء كان الإنسان في وطنه أو خارج وطنه"[1]، في حين يرى قيس النوري بأن الاغتراب هو: "الانفصال عن المجتمع وثقافته ...." [2] ، إذن من خلال التعريفين لعل الاغتراب المراد توضيحه من طرف راغب هو الاغتراب النفسي لا علاقة له بالمجتمع في حين الاغتراب عند قيس النوري هو الاغتراب الناجم عن المجتمع وما ينجر عنه من اغتراب فكري وثقافي.

3ـ الاغتراب من منظور غربي:

مند بداية استخدام لفظة "الاغتراب" قديما ومرورا بالعصور الوسطى وحتى العصر الحديث ارتبط مفهوم الاغتراب بسياقات مختلفة وكل سياق له معنى ودلالة على الاغتراب منها:

3-1- السياق القانوني:

في هذا السياق يدل الفظ على تحويل شيء ما إلى شخص أخر، وهذا يعني ماهو ملكي يصبح ملك غيري، ويكون فعل التملك بحرية الفرد (التصرف القانوني)أو قسرا تنتقي معها حريته، "هوغوجروتيوس (1583ـ 1647)أول من استخدم المصطلح للدلالة على هذا المعنى في العصر الحديث، ثم امتد أيضا ليشمل الحياة السياسية، فيصبح الحكم والملكية أيضا تنتقل من شخص أو مجموعة أشخاص إلى شخص أخر.

إذن أصبح الاغتراب دال على أن الأشياء والممتلكات ـ بما فيها ـ ولها قابلية التنازل أو البيع، وهذا ما يجعل للإنسان مجرد سلعة قابلة للبيع والشراء، ن أي حمل الإنسان معنى" التشيؤ" " Reification" في السياق القانوني[3].

إذن فاستخدام المصطلح بهذا السياق، يقصد به تحويل أو نقل ملكية شيء ما من شخص لآخر، أو جعل هذا الشيء منتمي لشخص أخر.

1ـ ابن باجة : رسائل ابن باجة الإلهية، المرجع السابق، ص 90.

2ـ محمود رجب : الاغتراب مسيرة مصطلح، دار المعارف، مصر، ط2، 1986، ص8.

3ـ حسن محمد حسن حماد: الاغتراب عند اريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1995، ص ـ ص 38 ـ 39.

3-2- السياق الاجتماعي:

كذلك يفيد مصطلح الاغتراب المعنى الاجتماعي وذلك بما يشعر به الإنسان من غربة في المجتمع ناتجة عن ترهل علاقاته بالآخرين، فتور علاقته الودية مع المجتمع، كما يشير هذا المصطلح أيضا إلى الوضع الناجم عن حالة الإنفصال أو الحالة الإنفصال نفسها [1]، إذا خلاصة القول أن هذا الاغتراب كان بعد علاقته طبيعية وودية حسنة، لكن بعد الانفصال عرف هذه العلاقة وقد نجم عن ذلك فتور وشعور بالاغتراب.

3-3- السياق النفسي السيكولوجي:

ويندرج ضمن هذا المعنى ما يصيب الإنسان من اضطرابات عقلية ونفسية أو غياب أو فقدان الوعي أو الشلل أو قصور القوى العقلية أو الحواس لدى المرء كما هو الحال في نوبات الصرع أو ما يقع نتيجة الصدمة القوية [2]، وهذه الاضطرابات تؤدي الفرد إلى نبد المجتمع وتهميشه وتجاهله وعدم شعوره بالانتماء[3].

فالإنسان يكون مغربا عند فقدان العقل أو عجز عن استخدام إحدى حواسه، فالاغتراب النفسي والعقلي أصعب وأقسى أنواع الاغتراب.

3-4- السياق الديني:

وهو إحساس الإنسان بالانفصال عن الله من خلال ارتباك المعاصي والخطيئة [4]، ولقد ورد لفظ الاغتراب في كافة الأديان وذلك لكون الإيمان عنصر مهم لتحقيق الصحة النفسية للإفراد والمجتمعات ن فاغتراب الإنسان يبدو نتيجة حتمية لغياب القيم الروحية التي تستمد من التعاليم الدينية، وإحلال القيم المادية وقد نمى هذا النوع من الاغتراب في المجتمعات الحديثة

1- موسى كراد: الاغتراب في الشعر الجزائري، المرجع السابق، ص 22.

2 ـ ريتشاد شاخت: الاغتراب، تر كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1995،1، ص 64

3ـ موسى كراد: الاغتراب في الشعر الجزائري ، المرجع نفسه، ص 23.

4ـ لزهر مساعدية: نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، المرجع السابق، ص 14.

التي تقوم على رأس مال، ومسستها تحركها الآلة... وتعتبر الحياة مادة بل الدين أفيون الشعوب.

إذا من خلال ما سبق نستخلص أن هذه السياقات وما تحمله من معاني مختلفة لكن تشرك في معنى واحد تقريبا وهو انفصال الإنسان سواء عن شيء كملكية، أو عن العقل والحواس، أو عن الآخرين، أو عن الله، وتلك هي الخلفية اللغوية التي استخدمت في إطارها مصطلح الاغتراب.

4- أبعاد الاغتراب: للاغتراب أبعاد وعدة مظاهر وقد عددناها في النقاط التالية:

4-1- العجز:

هو شعور الفرد بان لا حول و لاقوة له ولا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته ولا يستطيع أن يقرر مصيره، "و من ثم يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام و الخنوع" [1]، والعجز وفقدان القدرة هو توقع الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم وممارسة الضبط لان الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجة أقوى منه، ويتولد لديه شعور بالعجز والإحباط وخيبة الأمل في إمكانية التغيير[2].لذلك لا يستطيع التأثير داخل مجتمعه.

1 – خليفة عبد اللطيف محمد: سيكولوجية، الاغتراب، ص36.

2 –ـ أحمد النكلاوي: الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر، طبعة دار الثقافة العربية، القاهرة، 1989، ص21.

4-2- اللامعنى:

بالنسبة إلى اللامعنى أو فقدان المعنى: فهو توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلة للسلوك كما يكون سيمان فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن أو يتفق فيه ولذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول ومن ثم يعيش حياة التفاهة واللامبالاة.

4-3 اللامعيارية: وتسمى اللامعيارية "بالأنوميا" وهي حالة تصيب المجتمع أي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه وهي كما يقول " سمان" : " الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا، عدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة "[1]، أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية، ما كان خطأ أصبح صوابا وما كان صوابا أصبح ينظر إليه باعتباره خطأ من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع .

1 - المرجع السابق: ص 105.

4 – 4 – العزلة الاجتماعية : ويراد بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي، والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمية، والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم، ويصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع والإنفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره وغالبا ما يستخدم هذا المصطلح عند الحديث عن الاغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد وعدم الإندماج النفسي والفكري : بالمعايير الشعبية في المجتمع : " وهؤلاء الذين يحيون حياة العزلة والاغتراب لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع" [1]. لأنهم يصاحبون العزلة والانفصال بين أفراد المجتمع وقيم مجتمعهم ومعايير مجتمعهم الذي يتعايشون فيه .

4 – 5 – الاغتراب عن الذات : ويراد به عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه، وشعوره بالانفصال عن ما يرغب في أن يكون عليه " حيث سير حياة الفرد بلا هدف، ويشعر بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم بأفعاله، ويكون سلبيا عندما يستسلم لأفعاله ونتائجها، ويشعر أن لا معنى لحياته كما يشعر باغترابه عن دائه" [2]، أي عدم القدرة على التواصل مع الذات (النفس) ويتحد مفهوم الاغتراب في الشخصية في عدم التكيف وعدم الثقة بالنفس، ومخاوف المرضية والقلق والإرهاب الاجتماعي وغياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية مع ضعف الشعور بالهوية والانتماء وعدم الإحساس بالأمن .

---

1 – المرجع السابق: ص 106.

2 – خليفة عبد اللطيف محمد: سيكولوجية الاغتراب، ص 29.

وينظر إلى الاغتراب عن الذات باعتباره اضطرابا نفسيا يتمثل في اضطراب الشخصية الفصامية، وتسم الشخص افصامي بالعجز عن إقامة علاقات اجتماعية، والافتقار إلى مشاعر الدفأ واللين أو الرقة مع الآخرين " فهناك تشابه بين اغتراب الذات واضطراب الشخصية الفصامية "[1]، وأنهما يشيران إلى صعوبة استمرارية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من أفراد المجتمع ".

1 – المرجع نفسه ص 81 – 82 .

الفصل الأول: محمد صلاح الفيتوري وأسباب الاغتراب في شعره

1ـ التعريف بالشاعر

2ـ أسباب الاغتراب في شعره

1.2 أسباب سياسية

2.2 أسباب اجتماعية

تعريف الشاعر:

ولد الشاعر صلاح الفتيوري في الحبشة عاصمة دار مساليت الواقعة على حدود السودان الغربية والمساليث من القبائل السودانية الكبيرة وتشتهر بالفروسية[1] .

أما مولده فقد كان في 1930م في حين تذهب زوجته السابقة آسيا إلى أن مولده كان في سنة 1929، كما أخبر حموها الشيخ مفتاح رجب الفيتوري والد الشاعر[2].

ويذهب نجيب صالح صاحب كتاب (محمد القيتوري والمرايا الدائرية) إلى أن مولده كان في سنة 1936 [3] غير ثابت التاريخ.

انتقلت أسرة الشاعر من غربي السودان إلى الإسكندرية (بمصر) [4] وهناك تلقى الفيتوري تعليمه الأول حيث حفظ القرآن الكريم في الكتب و التحق بالأزهر

وفي عام 1944م، اشتدت وطأة الحرب العالمية الثانية، فاضطرت أسرته أن تأوي إلى ريف مصر لتقيم في قرية (عرمس) من نواحي كفر الدوار[5]

فمهد الفتيوري شاعر دو ثقافة موسوعية و نقر بذلك من خلال استعراض ما قرأ و ما كتب ومن خلال تجربته السابقة العملية التي استمرت لسنوات في العمل الثقافي.

فمند الصغر كان الشاعر يقرأ عنترة العبسي (الصعلوك المتشرد) و(السيادة للأقوى) وديباب والأميرة الناعسة وحمزة البهلوان والأميرة ذات الهمة واطلع على كتب مترجمة مثل كتاب أنا كارتينا والحرب والسلام لتولستوي وغادة الكاميليا وماجد ولين.

---

[1] – محمد الفيتوري: مقدمة الديوان بقلم: منيق موسى، ط دار العودة، بيروت، 1979، ص6-7.

[2] – المرجع السابق، ص07.

[3] – نجيب صالح: محمد الفيتوري و المرايا الدائرية، ط1، الدار العربية للموسوعات، 1984، ص07.

[4] – موسى ضيف: محمد الفيتوري، شاعر الحب، الوطنية و الحب،ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1985م، ص54-56 .

[5] – عبد الفتاح الشطي: شعر محمد الفتيوري المعنوي و الفن، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، 2001، ص40.

وبإنتهاء الحرب يعود الشاعر إلى الإسكندرية ليتابع دراسته في المعهد الديني الأزهري و ذلك بين عامي (1949-1974) في رأس التين ومنه إلى المعهد الثانوي في القاهرة حتى 1953م[1] فهذه الدراسات كانت كفيلة بتنمية معارفه بالعلوم العربية والإنسانية وكان شعوره عميقا بالغربة و الحزن وهما يخيمان على روحه ويؤرقان أيامه ولياليه.

وما بين العامين 1953-1954 يلتحق الشاعر بدار العلوم و يقضي عامين دراسيين ثم ما لبث أن هجر الدراسة الجامعية ليعمل بالصحافة ويسافر الشاعر الصحفي إلى السودان ليعمل محرر بجريدة الجمهورية وكانت المرة الأولى التي يزور فيها السودان بعد أن تركها طفلا وكان ذلك بناءا على تعليمات أنور السادات الذي كان آنذاك (رئيس مجلس إدارة التحرير)، غير أننا هنا على موعد مع شارع الحلوجي الذي تعرف عليه الشاعر أثناء تجربته الأزهرية الشارع الضيق حتى لتكاد تبلغ جانبيه إذا مددت يدك عن يمين وشمال ولكنه شارع الكتب مطبوعها و مخطوطها على اختلاف أقدارها في هذا الشارع كانت للشباب وقفات مختلفة لا ينساها حتى الآن وإن اختلفت عليه ضروب الحياة.

وما بين الأعوام (1956-1958) يعود الشاعر إلى القاهرة للعمل في الصحافة ويسافر بعدها إلى السودان مرة أخرى للعمل في الصحافة السودانية و يتولى رئاسة تحرير عدة صحف سودانية في الفترة ما بين 1958-1964 ليعود إلى القاهرة بعد ذلك إذ قامت انتفاضة أكتوبر في 1964/10/21 و يعلل ذلك لخلافات بينه و بين نظام العبود العسكري.

وفي القاهرة يعمل شاعرنا في الصحافة المصرية و في إذاعة (ركن السودان) المصرية أيضا ثم يعمل خبيرا بجامعة الدول العربية في القاهرة و ذلك بين أعوام 1964-1967

وفي عام 1969 يعود الشاعر إلى السودان ثم يسافر بعد ذلك إلى بيروت لحضور مهرجان الأخطل الصغير.

[1] – محمد الفتيوري: ديوان شرق شمس غرب القمر، ط1، دار العودة، بيروت، 1979، ص11-12.

وفي بيروت يلتحق الشاعر بمجلة (الأسبوع العربي) و(الديار) يبعد بعد ذلك بأمر من السيد سليمان فرنجية سنة 1974 حيث سافر إلى دمشق أواخر عام 1974م، ومن دمشق إلى ليبيا حيث سليمان فرنجية سنة 1974 حيث سافر إلى دمشق أواخر عام 1974م،[1] ومن دمشق إلى ليبيا حيث توثق صلته بقائد الثورة الليبية عام 1975م، الذي قرر إعادة الجنسية الليبية لشاعر جنسية والده الموروثة عن أجداده الفواتير وهو العام الذي سحبت فيه الجنسية السودانية لأسباب سياسية ليعين بعد ذلك مستشارا للسفارة الليبية في ايطاليا سنة 1976 واستمر ذلك حتى 1981م (خمس سنوات ونصف) ثم نقل إلى بيروت مستشارا في سفارة ليبيا ببيروت وأمينا فيما بعد وذلك في سنتي 1981-1982 وقت دخول القوات الإسرائيلية إلى لبنان واحتلال بيروت عام 1982 وما رافق ذلك من مذابح ومنها صبرا و شاتيلا"[2].

ومن بيروت يغادر شاعرنا إلى طرابلس عام 1982 م فيوغسلافيا حيث أمضى حوالي ستة أشهر فيها في منطقة (دبر فنيك) أجمل بقاع الأرض [3] وفي عام 1983 كان الشاعر يقدم برنامجا ثقافيا حمل اسم العبقرية الصينية والعنيفة وتحدث عن حصان طروادة والجمالية واللذة وغيرهما من الحلقات التي تتنبأ عن ثقافة ودراية وإحاطة بكل جوانب الإبداع والثقافة [4] وليعين بعد ذلك مستشارا للسفارة الليبية في المغرب (مكتب الإخوة العربي الليبي المغربي) بقي هناك إحدى عشرة سنة 1986-1997 ليعود إلى القاهرة سنة 1997م ليعمل وزيرا مفوضا ومستشارا لسفارة ليبيا بأختها مصر [5] لنجد بذبك أن محمد صلاح الفتيوري قد تنازع (الشاعر) ثلاث خبيات: السودانية، الليبية، المصرية فقد اختفت به الأوساط في بعض الأقطار من أقطار الوطن العربي بوصفه الشاعر الليبي ولأنه أقام في طفولته وشبابه وصباه في مصر وعمل فيها فترة صحفيا ومديعا وخبيرا إعلاميا بالجامعة بالإضافة إلى البيئة المصرية.

---

[1] – عبد الفتاح الشطي: شعر محمد الفتيوري، المرجع السابق، ص ـ 41 ـ42.

[2] – عبدالفتاح الشطي: شعر محمد الفتيوري، المرجع السابق، ص42-43.

[3] – المرجع السابق: ص43.

[4] – محمد صلاح الفتيوري: المرايا الدائرية، المرجع السابق، ص113 .

[5] – عبد الفتاح الشطي: شعر الفتيوري، المرجع السابق، ص43.

فنرى الفتيوري يتغنى في شعره بأقطار الوطن العربي و يقف طويلا عند بعضها بتركيز كبير لعله كان يرى خلالها انعكاسا للحالة العربية و هذه الأقطار هي ليبيا في (ثورة عمر المختار)، مصر في (أغاني افريقيا)، والسودان في (رسالة إلى الخرطوم) و(أغنية إلى السودان) و(حصار الشعب) و(الجزائر في رسالة إلى جميلة) و(فلسطين في مقاطع فلسطين) وسورية والعراق ولبنان ففي سورية في دمشق و(عاشق الأميرة الجبلية) والعراق في (مقام العراق) ولبنان في (طرباوي) والمغرب في (شرق الشمس غرب القمر)[1].

وللفتيوري عدد كبير من المؤلفات والقصائد والدواوين الشعرية مثل: ديوان أغاني أفريقيا" و "عاشق من افريقيا" و"أذكر بيني يا إفريقيا" و" سقوط بشليم" و"معزوفة لدرويش متجول" وغيرها"القمر" (1985) و"يأتي العاشقون إليك "(1989) .

توفي محمد الفتيوري عصر يوم الجمعة 24 ابريل 2015م في المغرب التي كان يعيش فيها مع زوجته المغربية عن عمر ناهز 85 عاما بعد صراع طويل و مرير مع المرض،حصل الفتيوري على جوائز متعددة منها: وسام الفاتح الليبي والوسام الذهبي للعلوم والفنون والآداب بالسودان.

2ـ أسباب الاغتراب في شعره:

لعل من أبرز الاغتراب شعور الفرد أنه غريب عما يحيط به فيما يتعلق بإدراكه وعن طموحه ويحس بأنه غير راض بهويته، وأنه وحيد لا يملك أدوات التعامل مع ذاته فتأتيه حالة الاكتئاب.

تعرض الإنسان إلى تغيب وإهمال حيث تشابه هواجس وتساؤلات عن سبب الإهمال، فيصل إليه الأمر إلى حد التوازن النفسي.

اتساع المسافة بين ذات المغترب وجسده، حيث تحاول الذات في بعض الأحيان أن تحط من قيمة جسدها والبحث فيه عن أسباب إغترابها، وقد تتعرف الشخصية المغتربة إلى جسدها كشخصية السجين بعد مرور فترة طويلة على مقاطعة الذات للجسد كما تؤثر الظروف المكانية

1 – الشطي عبد الفتاح: شعر محمد الفتوري، السابق، ص53–54.

في المجتمع على الفرد فتحس وكأنما هو مجرد شيء يزيد عن غير عرض يؤدي هذا لذا الشعور إلى الاغتراب المكاني والمنزل والمجتمع ، وهو صورة مصغرة تعكس صورة الوطن، وهو أقسى أنواع الاغتراب.

2-1- الأسباب الاجتماعية:

1ـ التفكك الثقافي والحضاري : تعود مشكلة الثقافة الحديثة بكونها معتمدة في نجتحها على الثقافة الأخرى، ثم ألغت وجود هذه الثقافات وفرضت سيطرتها عليها ابتداء من الاستعمار القديم إلى الوقت الحالي، فما كان من الثقافات العصرية، إلى أن تتبع هذه الثقافات السائدة بالعصر وتتفادى منها، وتصبح الثقافات محلية ذات كيان مفكك محصور في حدود قومية طبقية ولم تتفق هذه الثقافة السائدة عند هذا الحد من الانحصار بل جعلتها تنظم إلى ثقافتها وحضارتها بسلبة من جهة أنها لا تستند إلى مرجعية تاريخية أو أنها لا تتماش مع العصر إذا كان لديه تلك المرجعية، وبذلك يفقد المجتمع منهجية الحضارية ويقف الإبداع الفكري والثقافي و الحضاري، ويصبح المجتمع معتمدا في تطوره معاير يقتبسها بشكل تلقائي يؤدي إلى بروز عامل من عوامل الاغتراب داخل المجتمع[1].

2ـ تحليل لمعايير المجتمع: لكل مجتمع مجموعة من المعاير ترسم بناؤه الفكري والاجتماعي ولكن" الحضارة بمفهومها الرأسمالي شوهت مفهوم الفكر وبذلك أصبح الفكر العربي دون معاير، أي تحكمه معايير الحضارة المعاصرة، كما تخلل المعايير الاجتماعية مما أدى إلى ضعف البناء الاجتماعي الذي في أغلب المجتمعات يسعى على صدق القدرة على مواجهة التغير والتطور الجديد، وقد أدى ذلك إلى نشوء الاضطراب الفكري[2].

3ـ فقدان الإحساس بالذات : وما يؤدي إلى فقدان الإحساس بالذات هو عدم وجود أسلوب متميز في الحياة الثقافية والحضارية وفي الحياة الفكرية، من أجمل التفاعل بين الفرد والمجتمع وبين ماضيه وحاضره ومستقبله، فأدى ذالك إلى انعزال الفرد وأصبح المجتمع يتصف بالفردية، فقد إحساسه بذاته وبهذا الافتقاد نكون افتقدنا معه لغتنا التي بها نتفاهم وبها نتخاطب، وتضيع

1ـ . منى أبو القاسم، جمعة عبد الرحمان: الاغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية العربية، منشورات جامعة قارينوس، بن غازي، ط1، 2008، ص . ص 42-43.

2. منى أبو القاسم، جمعة عبد الرحمان: الاغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية العربية،المرجع السابق، ص . ص 42-43.

لغة التفاهم " التفاهم الذي يذهب بنا عميقا إلى ما بعد المعاني والمفردات الشخصية التي تقربنا بعضا من بعض، وبذلك يصبح الإفتقار إلى لغة التواصل يمثل جانبا واحد مهما من جوانب الغربة في المجتمع، إضافة إلى عدة أسباب أخرى خاصة بالمحيط والبيئة والخارجية والتي تشمل صراعات المجتمع والثقافة والقيم، خاصة القيم الدينية كالتطور التكنولوجي والحضاري بإحداث تناقضات كبيرة.

- ضغوط البيئة الإجتماعية والفشل في مواجهتها.
- الثقافة المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم والتفقيد .
- التطور الحضاري السريع وعدم توافر القدرة ا لنفسية على مواكبتها.
- اضطرابات في النشأة حيث تسود الاضطرابات في الأسرة والمجتمع[1].
- مشكل الثقافات الفرعية والأقليات ونقص التواصل والتفاعل الإجتماعي.
- تدهور نظام القيم وتسارع الأجيال(اتساع الفجوة بين الأجيال).
- الضلال والبعد عن الدين، الضعف الأخلاقي وتفشي الرذيلة.

2-2- الأسباب النفسية : تتمثل في العوامل السيكولوجية التي تحض الجانب النفسي للشخص مثل الشعور بالإحباط والحرمان والصدمة، وكذا التعرض للصراعات المختلفة.

- الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة، وبين الحاجات التي لا يمكن إتباعها في آن واحد هذا ما يؤدي إلى التوتر والانفعال واضطراب الشخصية.
- الإحباط هو خيبت الأمل، الفشل أو العجز التام والشعور بالقهر، وتحضير الذات .
- الحرمان، حيث نقل الفرص لتحقيق الدوافع أو إشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الحالة الوريدية و الإجتماعية.
- الخبرات السيئة (الصدمة)، وهي التي تحد العوامل الأخرى المسببة للإغتراب مثل الحروب، والأزمات الإقتصادية[2].

[1]- جمال محمد ساري: الإغتراب والتغريب الثقافي اللغوي لدى عيينة جامعية مصرية، مجلة كلية التربية، جامعة عين الشمس ، مصر، ع 17،ج1، ص 120.

[2]- جلال محمد سري: الاغتراب والتغريب الثقافي، المرجع السابق، ص 120.

الفصل الثاني: قراءة في نماذج في شعر الفيتوري

1- الاغتراب المكاني

2- الاغتراب النفسي

3 - الاغتراب والمجتمع

الاغتراب المكاني:

"اغتراب المكان بمعناه الجغرافي، هو ظاهرة يسيرة إذا ما فيس بالاغتراب الذي يجد جوه الفيزيقي في أعماق النفس البشرية، وهو أقرب إلى معنى الغربة لأنه حالة اجتماعية يستشعر المرء فيها البعد والانفصال عن مجتمعه وجماعته ، فلا ينتمي إلى المجتمع ولا يجب الاختلاط بالناس لأنهما في نظره من عوامل ضياع ذاته الحقيقية وشخصيته الفردية". ولذلك ينشد دائما التجول والارتحال والسفر، فهو ذلك الإنسان الشقي الذي ينطبق وصفه بالمحنة بعد المحنة، يشعر بالاقتلاع في هذا العالم ولا جذور تربطه به ولا يقوى على الاستيطان فيه.

وإذا كنا نجد في الشعر نوعا من الغربة البسيطة داخل الوطن حيث كان الشاعر ينتقل من نجع ومن البادية إلى المدينة فإن الأجيال الحديثة عرفت هذا الاغتراب وحين تركت الوطن الأم إلى بلاد أخرى وحين تخلت عن ثوابتها ونزعت إلى الوجودية و العبثية ولعل أبرز مظاهر الاغتراب المكاني عند الشعراء المحدثين عامة والرواد خاصة تتجلى في الوقف المعادي للمدينة واللاإنتماء، داخل الوطن أو خارجه ومظاهر أخرى كثيرة يمكن لأي متصفح لديوان محمد الفيتوري« شرق الشمس غرب القمر » أن يتبينها.[1]

نجد في شعر محمد الفيتوري وفي طيات أبياته رسائل شعرية ولكن رسالة الفيتوري الشعرية تتضمن ـ إلى جانب إدانة الاستعباد البشري ـ محاور أخرى، يأتي في مقدمتها مثلا انتهاض الأمة العربية لكي تخرج من حالة الخمول والجمود والتخلف إلى مرحلة الانطلاق الحضاري ، الذي تستحقه بالفعل، ومن المؤكد أن الشاعر الفيتوري لا يصدر هنا إلا عن إيمان قوي بقدرات هذه الأمة وإمكانياتها الكامنة في روح شعوبها، ونجد ذلك في قصيدته « ذات مساء ذات صباح» فيقول فيها:

1ـ حنان بومالي، الاغتراب و وتحولات النص الشعري بلند الحيدري، دار ابن الشاطئ للنشر و التوزيع ، جيجل ، ط1، 2017م، ص27.

«وردة ..... طيق قديسة

سكبت روحها في اتجاه السماء

وسحاب إوز غريق على الأفق

يدفع أعناقه المتمبات

إلى نقطة في الدجى اللؤلؤ

وفي منحى القوس بعض رسوم الشتاء

وآلهة من غيوم تشكل أجسادها صورا مفزعات أو فتحة عنكبوتية النسيج

يا رؤية الله في رؤيتي.....»

يحاول محمد الفيتوري في ظل هذه المعطيات أن يبحث عن بديل أو معادل موضوعي يخرجه من حالة العزلة التي يعانيها فيبدأ بالبحث عن وطن بديل يرضي آماله ويحقق أحلامه فيبعث مثل الرحالة من السودان إلى مصر الإسكندرية وبيروت والقاهرة وهذا الارتحال يعمق آلام الشاعر الذي يلاقي بالرفض الرسمي، ومنه تكون هذه الرحلات مجرد استذكار لماض عميق ملئ بالحركة والعفوية[1].

تلبدت جل أبيات قصائد الفيتوري بظاهرة الاغتراب فنجدها مثلا في قصيدته التي نجدها في ديوانه تحت "اسم بيروت" فحسب كلامه نجد أنه وجد نفسه في عالم غير مألوف هذا البعد يولد في نفسه مجموعة من الآلام ويجعله غير مستقر مما يفضي إلى قلق وجودي يدفعه لمراجعة حياته والتاريخ الذي سبق وجوده فنجده يقول في قصيدته:

... ومتى تحلق شمسك الخضراء يا بيروت

1. محمد. الفيتوري: الديوان شرق شمس غرب قمر، ط1، دار الشروق، بيروت، 1992، ص74.73 .

كأس الله، هل تضيء بين شفاه من سكروا بكأس الله ثانية؟

فهو يتساؤل عن الوقت الذي تستقر فيه بيروت

وأشواق اللذين تعانقوا في الحلم، عبر تماوج الألوان

يا بيروت..... في استشهادها

وحريق بواباتها الكبرى

لئن صار الهوى ذكرى

فيا لعدوية الذكرى... [11].

فنجد أن هذا الاغتراب ناتج عن الظروف التي تحيط به فيكمل قصيدته فيقول:

ويرحل في سحاب النار

عنقود من السنوات يرحل في سحاب النار...

كان الفجر، أصفر بارد العينين والشفتين...

كانت شمس بيروت الحزينة نصف مرآة محطمة، تلوح على بقايا نصفها العلوي.

فالشاعر هنا يتحسر على السنوات الخوالي التي ذهبت من حياته في حين أن بيروت كانت تشهق بالقذائف والقنابل والبنادق.

« فالشاعر متشوق إلى زمن تكون قد أشرقت شمس الحرية ويتبدى الرعب والوهن والظلم والاستبداد والدمار الذي يحل بيروت»[22]

---

1. نفس المرجع السابق: ص107 ـ 108.

1. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات سيكولوجية الاغتراب، د ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2003م، ص23.

ـ قرر محمد الفيتوري البحث عن فضاء أوسع لممارسة حياته الطبيعية ، بعيدا عن محنته وطنه عله يجد بعض الراحة ، يسافر ويتجاوز الحدود ، لكن الهواجس المخيفة والقلق يواجهانه رغما عن نفسه.

سافر وسافر لكن الألم يواجهه فلا يستطيع التأقلم أو التعويض كما نجد في قصائده مثلا:

خارج الموت، فيقول:

كالفجر تولد، مغسول الضياء نقي

لا تدخل الموت، في أرض، ولا أفق

ولا تغيب عن جيل، وإن بعدت بك النسي

وطالت رحلة الغبق

وبعض قدرك فينا...»[1]

ولا يكاد الفيتوري يترك صورة من صوره الشعرية تمر على نحو مألوف للقارئ إلا و يطعمها بعنصر من المفاجأة غير المتوقعة يقول في قصيدته (عصفورة الدم) فمن الطبيعي أن يتدفق الدم من جراح الضحايا الثائرين إلى فجوات الشوارع... ولكنه يصف الدم بالعطش وهو وصف سريالي ، فالدم يروي أرض الوطن ولا يعطش وهناك إلى جانب ذلك ما تتميز به الصورة الشعرية لدى الفيتوري من وحشية وغرابة ينذر أن نلتقي بمثلها لدى أحد من الشعراء العرب القدامى والمحدثين ومن أمثلة ذلك الصور الثلاث المتجاوزة في مقطع واحد في قوله:

حان ثمة كف رمادية ...

تتدلل من السقف

حاملة قمرا ميتا

وطيور النار، تنقر لؤلؤة الليل...[1]

كان قلبي آجرة من دم ثقبوها ...

عبر أقنية الليل ...

أيتها اللاإنهائية البعد...

يا من تظللين مثل زهور السموات غارقة في دموعي طالعة في يدي

أو هدي طقوسك أنت؟...

من يمكنه أن يتصور فضلا على أن يرسم ـ كفار مادية تتدلى من السقف، وهي تحمل قمرا ميتة. أو طيورا من النار تنقر لؤلؤة الليل؟ وأي أثر موحش تحدثه الصورة في نفس المتلقي الذي يهيئه الفيتوري لكي يقترب من حالة قلبه الذي تحول هو الآخر إلى « آجرة من دم ثقبوها ..... فنالت نجوما مضرجة عبر أقنية الليل»[2].

إن المشهد بأكمله أقرب ما كان إلى مشهد فيلم رعب من أفلام الخيال العلمي ، ولكنه مرسوم بدقة، ومكتوب بكل عناية. [2]

النقطة المهمة التي نود أن نلفت لها الانتباه عن الفيتوري أن التكتيك الفني لديه لا يهدف إلى تقديم هياكل خالية من الروح، وإنما يتميز بأنه موظف لنقل شحنة شعورية خارقة، تستمد ينابيعها من روح الشاعر التي هي في نفس الوقت روح القارئ لذلك فإن الصورة الفيتورية قد تصدم ، وقد تفاجئ ولكنها لا تلبث أن تصبح مألوفة لدى المتلقي، بل أثيرة لديه.

1ـ المرجع السابق :ص133.

1ـ المرجع السابق: ص135.

2ـ موسى ضيف: محمد الفيتوري، شاعر الحس و الوطنية والحب، ط1، دار الفكر اللبناني ، بيروت،1985م، ص5

3ـ محمد الفيتوري: الديوان شرق شمس غرب قمر ، ط1، دار الشروق، بيروت، 1995م، ص15.

يبدو أن الفيتوري صاحب الصورة الشعرية العنيفة، لا يستطيع إلا أن يكون مفاجئا و حادا على الدوام» ولكننا نجده في بعض الأحيان يعذب ويرث وترى صورة مثل النسيم يقول في قصيدته "ليس في الياسمينة غير البكاء": [3]

نهر فاغتسل أيها المغتسل

آية العاشق الفرد أن يمتثل

ولقد يصل الماء أو لا يصل والمدى

نجمة في المدى ترحل...

فاستقم منك في روحهم تشتعل

وامش تحت حوانطهم تكتمل

انكسر ... فانكسرت

احترق ... تحترق أو تضيء...

جاءني الصوت...

يكتمل الطقس، حين تصير المحبة لؤلؤة

في فم النار...

إذا كان الشاعر العربي القديم قد استطاع أن يركز بعض تجاربه في أبيات مفردة من الشعر، وهو ما نميز به مثلا في العصر الجاهلي طرفة بن العبد، والمتنبي في العصر العباسي وشوقي في العصر الحديث فإن الفيتوري قد فعل نفس الشيء لكنهلم يرضى أن يسر على خطى السابقين فركن التجربة في مقطع شعري نقرأ له في قصيدة "ملك أو كتابة."

سألوني وها أنا أشهد...

وأنا الزمان عجيب

وأعجبه أن هدى الجموع

تغني وترقص في قفص من حديد[1]

وأشهد ...

أن التراب الذي عجنته الهزيمة كان جميلا...

وأضحى قبيحا

وأقبح من لونه في العيون

نألق تاج المهانة...

فوق جباه الرجال العبيد[2]...

«إن الغربة تثير نوازع الشوق والتوق في قلوب المغتربين »[2]وقد ترك الشاعر أرضه وبلاده وذكريات طفولته، وكان دائم الحنين إلى الوطن وإلى هذه الذكريات السعيدة وعن خداع الزمان لهم. فالغربة تؤثر على قلوب المغتربين ومنهم شاعرنا فهو يتأثر تأثرا شديدا وقد وجد الفيتوري الكتابة هي الوسيلة الوحيدة التي تجعله يخرج المكبوتات ويسترجع ما فاته من ذكرياته الجميلة التي جازت على ذاكرته كالسحاب الماطر فالغربة تشير إلى نوازع الشوق والحنين إلى الوطن والأهل والأحبة.

1- المرجع السابق:ص142.

2- المرجع السابق:ص،142.

2- حسن إبراهيم المحمداوي: العلاقة بين الإغتراب والتوافق النفسي لدى الجالية العراقية في السويد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والتربية بالأكادمية العربية المفتوحة بالدانمارك، 2007م، ص16,

2- الاغتراب والمجتمع:

2-1- الاغتراب الاجتماعي:

تعتبر مشكلة الاغتراب الاجتماعي من أهم وأخطر المشاكل الاجتماعية التي تواجه أفراد المجتمع في الوقت الراهن وفي الأوقات السابقة.

إن طبيعة الواقع الاجتماعي من أبرز وأهم العوامل التي تساهم في تكوين وتوجيه العلاقات الاجتماعية للأفراد المجتمع، ناهيك عن طبيعة هذه العلاقات وكيفية تأثيرها المباشر على أفراد المجتمع خصوصا الشباب، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى إيجاد ما يسمى بالاغتراب الاجتماعي لديهم كنتيجة طبيعية لمشاكل التفكك الأسري الذي يؤدي إلى إحباط عملية التواصل الاجتماعي لديهم والتفاعل الاجتماعي لعلاقاتهم بأفراد المجتمع[1].

إن ازدياد العوامل المؤدية إلى إيجاد مفهوم الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب نجد عند صلاح الفيتوري قصيدته وداع الرجل الميت يقول:

قمر الأمة...

يا خارطة الدنيا...

وطاووب النضال...

شاحبا أدخل في تمسك...

في أعمدة البهو الرخامي ضئيلا ... ونحيلا...

رافعا قبعتي السوداء...

ما أعظم بهو الموت...[2]

1 ـ علي ليي: الشباب الجامعي اهتماماته ومشكلاته، ندوة التعليم الجامعي، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د ت، ص 99.

2ـ محمد الفيتوري: الديوان شرف الشمس غرب القمر، ط1، دار الشرق، بيروت،1992، ص . ص 119-120.

فقد ارتبطت هذه المشاكل بالمشكل المباشر بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب بالشعور بالقلق والاغتراب والشعور والعجز وبالتالي خلق نوع من الغزلة والنفور من المجتمع وخلق مشاكل أخرى، ففي هذا النوع من الاغتراب رأى علماء الاجتماع آن طاهرة الاغتراب تعد من سمات العصر الذي تكثر في هذه المشكلات الجديدة حيث تتعمق الهوة بين الإنسان وذاته وبين الإنسان ومجتمعه وأصبحت المخاطر تهدد حياته وتخلخل وجوده الإنساني " وهو ما يعني الاغتراب عن المجتمع وقيمه وعاداته ومعاييره والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي" [1]، أي أن الاغتراب بهذا المعنى عبارة عن تلك الحالة الاجتماعية التي يشعر بها الفرد بالبعد والانتقال وعدم الانتماء إلى جماعته وأفراد مجتمعه وأنه معزول ومهمش من طرف مجتمعه كما يقول في قصيدته من أحرق قلب الفسقة".

فنجد في قوله: وماذا قلت؟

" نير دا الذي يزدهر اللحظة في الماء الينابيع...

ولوركا... لم يزل مغتربا في حب غرناطة...

يستلهمها الثورة والشعر...

وفي قلب المنفي ليس خيطا ... إنه قلب المنفي...

ولأن النار في جبهته فهو يغني...

أبديا لك ياروح الجمال

وليعيني مصطفى الكردي

مغسولا بنور الدم"[2]

1- منى أبو القاسم، جمعة عبد الرحمان: الاغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية العربية، بن غازي، منشورات جامعة قارينوس، ط1، 2008، ص38.

2 منى أبو القاسم : جمعة عبد الرحمان: الاغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية العربية، المرجع نفسه، ص . ص 116. 117.

كما يشعر الشاعر بأنه غير قادر على أداء وظيفته في المجتمع والعجز عن التواصل مع مجتمعه ونجد ذلك من خلال كلامه في ديوانه " شروق شمس خلف القمر".

فالشاعر يذهب في أبياته هذه إلى أنه قد يأس من الناس من حوله حتى صار يرى بأنهم لا يعنيهم في شيء سواء من أقبلوا عليه أو من أدبروا عليه، كما يعاني الشاعر هنا من ألم الاغتراب والافتراق والوحشة وقد نتج عن ذلك إحساسه الشديد بالانفصال عن الآخرين حتى أنه كان يجرد أهل زمانه من كل صفة حميدة وهذا ما جعله يقول عن ملوك الطوائف في ديوانه:

إن انهيار مما لكم وحده ...

هو شرط انتصار البنى الغدائي....

الاغتراب والمجتمع عند صلاح الفيتوري هو عجز الفرد عن أن يتواصل اجتماعيا مع عادات وتقاليد الثقافة التي يعيش فيها فيكون ميالا إلى العزلة عن الآخرين وفاقدا للقدرة على إدراك أحداث الحياة بصورة موضوعية وبعيدة عن الذاتية فضلا عن شعوره بعدم جدوى الحياة ويعرف إجرائيا بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الاغتراب الاجتماعي كقوله في ديوانه في قصيدته صورة الفقير

" لك دمع العيون التي عانقتك بأحداقها

في صباح العذاب الجميل

يوم جئت من المستحيل

ناسيا بيديك حريق الإرادة والمستحيل

صاعدا فضة في الشروق

سائلا ذهب في الأصيل

غارسا بدرة الغد، في رحم الأمس

منصهر الذات في الله

مقتلعا مثل عاصفة أخربات المسوخ المقيمة في الصخر

يا وطني العربي المغلق في كتب الرمل

قلبي أنا ليس قلبك هذا العليل.[1]"

ويرى الشاعر في هذه الأبيات أنه فاقد القدرة على العيش بهذا الشكل وغير قادر على التأقلم معها، إلا أنه متفائل بغد أفضل من خلال أبياته الأخيرة التي تجلت في مخاطبته لوطنه العربي.

الاغتراب الإجتماعي عند صلاح الفيتوري يتمثل في شعوره بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، والبرود الاجتماعي أي: "ضعف الروابط مع الآخرين أو قلة أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم وينتج عن ذلك الرفض الإجتماعي الذي يعيش في ظله الإنسان في افتقاد دائم للدفئ العاطفي" [2]، ويتجلى ذلك في قصيدته : "الجريمة والسكوت" فيقول:

مصطفى كان يبيع الفستق الأخضر

كان قلبه فستقة خضراء

كان فستقة!

تأرجحت عشرين صيفا

ثم لما جاء صيف المطر الأسود

والمعاطف الحمراء والحرائق المعلقة

تراكضت في طرقات الريح مثل ورقة

وابتسمت محترقة

1ـ منى أبو القاسم: جمعة عبدالرحمان: الاغتراب في الفكر العربي، المرجع السابق، ص . ص94ـ95.

2ـ سناء حامد زهران : إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الإغتراب،ط 1 عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص110.

وبالرغم من الحالة التي يعيشها صلاح الفيتوري إلا أنه يذكر مفردات تدل على التفاؤل والفرح بعكس حالته النفسية فهو يتكلم عن بيروت وابتسامتها رغم الدمار الحاصل فيها وحالة الفقر المزري بعدما كانت عروس العرب. يقول:

من قتل الكردي؟

من أغرق في اللعنة بيروت ومدريد

تسأل في موتك يا مولاي

لا أجرؤ أن أشهد

لا أجرؤ أن أمئ نحو وجهك العظيم

رب المحرقة!!!"[1].

فصلاح الفيتوري استعمل علامات التعجب وذلك تعبرا عن تعجبه في الحالة التي يراها ولكن لا يسطيع التكلم عليها لأنه ليس له الحق في التكلم أو التعبير أو التعليق فجعلها نقطة بينه وبين نفسه ليجعلها صورة ذهنية وغاية فكرية وشعورية.

فهو هنا في هذه الأبيات بين إحساسه بشعور بالاغتراب والعزلة والهامشية والاجتماعية المعرضة والرفض، وكذا العجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي، فالشاعر يحس بأرق شديد يمنع عنه نومه لشدة ما يعانيه من ألم الاغتراب في صمت مخيف، فأصبحت حياته بأسا وحزنا.

3ـ الاغتراب النفسي:

اتخذ الشاعر مجرى مأسويا عن صراع الإنسان المعاصر في العالم العربي وتحكم قوي القسر والإرهاب فيه وغدا العذاب والألم والموت في الشعر أشياء أليفة،" أصبح القلق المهيمن على الشعراء مصيرنا، فذخلوا في مناخ المنفى الداخلي الذي لازم كلا منهم والغربة والروحية التي أرهقهم ولم يشعر اغلبهم بالاستقرار فيه، إلا في بيروت لأنها عبرت في مزاج حياتها عن الثورة والتمرد والرغبة في الإحتكاك، ولكن لما سمحت به حرية الفكر حيث تعايشت التناقضات

1ـ سناء حامد: إرشاد الصحة النفسية، المرجع السابق، ص122.

العربية دون أن يفترس بعضهم بعضا وما أعطته من مجال للفرد أن يكون كما يريد [1]، وبالتالي فالشعر العربي والشعراء تأثروا تأثرا واضحا بالظروف السائدة والصراع القائم في الوطن العربي وأصبحت موضوعات الألم والعذاب والموت والقسوة موضوعات بسيطة في الشعر وأصبح القلق النفسي هو شيء طبيعي في نفوس الشعراء وبالتالي فالشعراء قد اغتيلوا داخليا وعاطفيا وأصبحوا لا يعبرون عن كينونتهم النفسية الطبيعية وابتعاد عنها كل البعد وإنما أصبحوا متعايشين مع قلقهم النفسي مع ذواتهم.

فنجد من بين هؤلاء الشعراء مثلا: بلند الحيدري وأحمد شوقي ومحمود سامي البارودي ومحمد صلاح الفيتوري الذي أبدع في دواوينه شرق الشمس خلف القمر وتلك المحبة.

ولقد تكلك الشاعر في بعض آبياته عن حالته التي كان يعانيها في صمت مخيف، من خلال أبيات الشاعر يلاحظ بأنه يمر بحالة نفسية صعبة جدا وهذا راجع إلى انفصاله عن الآخرين وعدم الانسجام معهم وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي ، مما يضظر إلى الانعزال ويسأل الملوك والطوائف على حالة أمته وأزمتها والشاعر هنا كما هو معروف من أشد الشعراء إغترابا لأنه داقا تقريبا مرارة كل أنواعه فيقول:

" أسألكم ياملوك الطوائف

هل أمة في حوانيتكم أم بقايا شعوب

إن أزمة عانقتها الحضارة تطمها ريح أيامكم

إن من يحصد الضوء في الشمس

يحصد ظلمتها في الغروب

خشي من رماد هزائكم

خشي من جحيم انتصاراتكم

فالغرابيل مصفوفة بالشعوب

[1]- محمد عباس يوسف: الاغتراب والابداع الفني، ب ط، دار غرب للطباعة والنشر، مصر، 2005،ص 55.

ولكن قدر الحق[1]

فالشاعر يذهب هنا إلى أن حكام البلاد هم الذين ساهموا في فسادها وخرابها، إذا اتفعل ظلمهم وجورهم للرعية، وهذا من دون شك سوف يؤلبها ضدهم فقد خانوا الأمانة حين لم يقوموا بوجباتهم المنوطة بهم.

ويررى " أبريكسون " أن الاغتراب النفسي هو: عدم شعور بتحقيق الهوية ومايتنتج عن ذلك من أعراض " فالفرد الذي لم يحدد هويته بعد يعتبر مغتربا لأنه يفقد الإحساس بالأمن الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته"[2].

إذا فالاغتراب النفسي يتضمن مفهوم الإضطراب النفسي حيث يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية ، أين تفتقد فيه الشخصية الإحساس بالمتكامل.

فديوان صلاح الفيتوري يبين كذلك في طيات قصائد عن الاغتراب النفسي ومعاناته النفسية، وتوجد قصائد التي يعرفها على وتر الغربة والاغتراب، ويبكي حاله ويتأسى على نفسيه فيقول في قصيدته:

الرماد رماديا، يا نهر دجلة

الرأس رأسي، يا سور بغداد

صرت وحدي في الناس مليون نخلة

كلما قطعوني أزداد،

كان كأس دمي طافحا

فاستحبت.... وأفرغته

مثل من سبقوني

أتراني جاوزت قدري...

1. محمد صلاح الفيتوري: شرق الشمس غرب القمر، المرجع السابق، ص 151.

2. اجلال محمد ساري: الأمراض النفسية الاجتماعية، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، مصر، 2003، ص 114.

لأني قد تعمدت في الهوى جنوني![1]"

استهل الشاعر أبياته بالعاطفة وأحب أن يجسد حالته النفسية ويمزجها مع الحزن وبدرة الأمل التي تنتابه عند كتابتها فنجده ينتقل بين أعواد أبياته وأوتارها ويتلاعب بمشاعره من حالة حزن إلى أمل وهكذا نجد بأن حالته النفسية مرتبكة وغير مرتاحة.

وفي قصيدة أخرى من ديوانه يصف حاله، ويتذكر في غربته أهل وطنه ومالهم من الشيم والسمات التي يفتقدها في غربته، ويحن إليها ويتذكر جمال وطنه، ولايزال وهو في غربته يشرح هوائها وأجوائها ويحن إليها ويشتاق ما فيها من ذكريات عاطرة يؤنسه تذكرها فيقول في قصيدته " صلوات الوطن":

بعض ما سطر الدم المبذول

الخرافات والصراع الطويل

أنك الأفق، حيثما اتسع الأفق

وأنت الجبين و الإكليل

ويزول الدين تحجب ضوء العصر

خوداتهم .... ولست تزول

ويخون الذي يخون

ويبقى عاليا وجهك الجليل الجميل

ويعنيك من يغني[2]

وبحثوا في زواياك مجده والأقوال

أيها الكل .... والكمال...

[1]. نفس المرجع السابق: ص154.

[2] –نفس المرجع السابق : ص 100.

ومجد الله

والمعجزات.... والمستجيل

اترى عاشقيك

كيف يديب الوجد أجسادهم

وكيف تحول

كيف يشقيها الشهيد من الموت كأن لم يمت [1]

ويأتي في هذه المجموعة التصريح بالاغتراب النفسي بالطريقة المباشرة أو غير مباشرة ففي قصيدة "صلوات الوطن" غلان واضح ومباشر لحالة الاغتراب النفسي الذي يعانيه الشاعر، بفعل ما مر به من أهوال وحوادث التي حفرت مكانها في نفسيته ونقشت آلامها في قلبه.

4 ـ الاغتراب الفني:

يطرح الشاعر الحديث إشكاليات عديدة " فيما يتصل بلا مفهوم أو البنية بفعل تحويل التجربة الفنية الحديثة التي تنهض على أساس المتغير دوما المتجدد بلا حدود، الذي يسعى باستمرار إلي البلوغ والجمال، وعلم الجمال الجديد بلا حدس ولا قاعدة، ومعاناة باطنية وممارسة الإبداع لتغير العالم بدل محاكاته و إمكانية لا مكان فيها للشباب وتقمص الحياة في تقلباتها وفي جوهرها الإيقاعي الذي تنساب في كل شيء"[2]

" والشعرية الحديثة تحطيم للنمودج والشكل السائد، وما ينتجه من طعن له ملامحه المتميزة ومحاولة للقبض على البديع في الرؤية، وفي لحطة الكشف في الوجود العام وفي حالته الأولى قبل أن يعتاد في أشكال الواقع المزيف وهي بهذا التحليل للوعي الجمالي للعالم، هذا الوعي مرتبط بوجود إجتماعي وحضاري وفي معادلة تكشف عن مدى انسجام الوعي مع

1. نفس المرجع السابق : ص 100.

2. حن ان بوسالي : الاغتراب وتحولات النص الشعري لبلنى الحيدري، دار ابن الشاطئ للنشر والتوزيع ، جيجل،ط1، 2017، ص 57.

الواعي العام والذات مع المجتمع فنصل عنه والاحباطات لتعبر عن صراع دائم بين الفرد والجماعة وبين المبدع والحضارة مبتغاه الحرية التي تفيض إلى النفس والتضحية والاغتراب "[1].

وبالتالي كان الإغتراب الفني في فن الحديث كان دائما متغير يقوم على أساس عدة تجارب قصد الوصول إلى نتيجة تجعله من العمل الفني لانهائي حين كان يكشف ملامحه عن طريق الرؤية وتخلص فيماهو في الوجود حين كان هذا الوعي مرتبط بوجود إجتماعي وكفية إنسجام الوعي الفردي مع الجماعي وقضية الصراع بينهما قصد حريته اتخد الفيتوري من نفسه سندبا جديدا يكمل رحلات السندباد القديم السبع فيقوم برحلة تامنة في دنيا وهو دائم الاغتراب في عالم الناس، علة ينال في الحياة الطمأنينة والإنسجام مع ذاته ومع الناس.

فالسند باد هنا رمز معاناة إنسان العصر، الزمن المتدافع هو يكشف لنا معنى الرفض والمعاناة والسند باد مع الشاعر ضد عنوان القصيدة غذ أن الرحلة هي أبرز خصائصه.

اشتغل الفيتوري بواسطة الرمز الاسطوري من الذاتية إلى الموضوعية وابتعد عن التلقائية والمباشر ففي قصيتده تنويعات في "التبغ والبرتقال" يقدم الفيتوري صياغة إلى جانب كبد بأسه تقطفين السكون، وتحتجين

أمرغ عيني فيك

تفرين عصفورة من دمي

لي سؤال المحين، تحت سماء التمزق وحدي

ولأنك أنت فلسطين

يا امرأة مثل موج الظهيرة...

في كبرياء الظهيرة

سبحت باسمك...

يا امرأة تلد الأمهات...

1- ابراهيم رماني : الغموض في شعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات، جامعة الجزائر ص ـ ص 76 ـ 77.

وتولد الأمهات

ويسقط في عشقها الشهداء

ونطلع في سجن الشهداء

وتركض في طرقات المدائن

طفلا ...وسنبلة

وصباحا يسيجه الماء ـ سبحت بإسمك ...[1]

فهنا شلة التبغ كانت عاملة من الجنوب في السابعة عشر، تدعى وردة بطرس إبراهيم، خضبها عناد الفقر بدم الشهادة.

ومن هذا كان الفيتوري قد دفن نفسه مكان سندباد الذي يقوم برحلات حين كان دائم السفر في عالم الإنسان فقد قام به ضيف السندباد للتعبير عن معاناة إنسان العصر ويكشف لنا مدى معاناة هذا الإنسان فالسندباد هو رمز معاناة هذا الإنسان.

حيث جاء الفيتوري بوصف طباعه ونفسيته بنفسه بالذرى التي لا تتكلم في وسط لا يعلم أنه يعيش في وسط أو مجتمع ل لا يعلم أنه حي ويقتات من هذا الكون لا يوجد عارض يحدده ويبحث عن الفن يحلم بالعيش على أمد طويل.

فيقول الفيتوري في ديوانه :" ليس هناك شعر حقيقي دون موقف إجتماعي إنها علاقة جدلية ذات مستويين أو وجهتين يستحيل أن يكون أحدهما دون الآخر، أي الشاعر هو ابن بيئته ومجتمعه الذي هو مزيج من التفاعلات السياسة والإقصادية والثقافية وإذا كان هناك في تاريخ الآداب الإنسانية كلها شعراء اتخذوا مواقف بالغة الفردية، فلا شك أن موقفهم تلك إنما هي حصيلة انطوائهم على أنفسهم، أو انتمائهم الضيق للفئات، أو القوى الإجتماعية التي ينتمون إليها... "

1ـ محمد: الفيتوري: شرق الشمس غرب القمر، المرجع السابق، ص ـ ص 47ـ 48.

فهو هنا يكتب شعره عندما يريد أن يكتب ولا يخضع لما يسمى بالإلهام الشعري وذلك لأنه لديه رصيد موروثا على مستوى الإيقاع والفكر.

كان يقول:" همي أن أتخلص من هذا العذاب، بعض الذين عاصروني قالوا منتقدين: "كان يكتب شعرا تقريريا لا علاقة له بالشعر العربي المعاصر "، وكانوا يعنون مجموعاتي الإفريقية وأذكر أنني ضحكت بحزن داخلي، ولم أكن أدافع عن نفسي حين قلت أنني أحاول أن أطهر نفسي مما ورثته من عذابي لأنني أريد أن أخلص إلى الواقع كإنسان في العصر[1]."

فهمه الوحيد أن يتخلص من الهموم ويفرغ الآلام ويزيل الأحزان من قلبه ويخرج كل المكبوتات.

وجل قصائد تتناول نفس الموضوعات ولكنه كان متفائل نوعا ما في بعضها فيقول في ديوانه:" كنت أتصور أن وقتا سوف يجيء وسوف نكون نحن بعض بناته ضمن سوف ينعمون ببعض الإنتصارات والأيام الحلوة فيه ولكن ها نحن ذا، حيث بدأنا وكأن لم نخط خطوة إلى الأمام ... القيود في الأرجل والسلاسل في الشفاه... أقصد الحرية التي نحلم بها (نحن الشعراء) لم تتجاوز طفولتها المضحكة[2]."

وبالرغم الأحزان التي مرت على صلاح الفيتوري إلا أنه مزال يحلم بالحرية والسعادة فهذا دليل على أنه جد متفائل في حياته.

1. المرجع السابق، 12

2. المرجع السابق، ص 14.

خـاتمـة

من خلال بحثنا هذا نستخلص ما يلي:

-الاغتراب ظاهرة تجلت منذ القدم في الشعر العربي.

-للاغتراب عدة أشكال وأنواع تختلف من شاعر إلى أخر.

-محمد صلاح الفيتوري من بين الشعراء الذين تجلت ظاهرة الاغتراب في شعرهم وهذا ما التمس ناه في" ديوانه شرق شمس غرب قمر" فتعددت أنواع الاغتراب فيه منها الاغتراب المكاني والاجتماعي والنفسي، وقد تع ايش الشاعر مع هذه الظاهرة وعبر عن كل ما يدور في إحساسه وعقله.

قائمة المصادر والمراجع

1/ القرآن الكريم:

1) سورة البقرة: أية 37.

2/ المصادر:

1. ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، تح رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، 2001.
2. ابن باجة: تدبير المتوحد، تح ماجدة فخري، د ر، بيروت، د ت.
3. ابن منظور: لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، ط 1، 2005.
4. الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
5. محمد الفتيوري: ديوان شرق الشمس غرب القمر ، ط1، دار العودة، بيروت، 1979.

3/ المراجع:

1. ابراهيم رماني : الغموض في شعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات، جامعة الجزائر،د ت .
2. أبو بكر المرسي: أزمة الهوية في المراهقة والحاجة لإرشاد النفسي، ط 1، مكتبة النهضة، مصر، 2002.
3. أبو حيان التوحيدي: الإشارات الالهية، تح عبد الرجمان بدوي، دار العلم ، بيروت،ط1، 1981.
4. إجلال محمد ساري: الأمراض النفسية الاجتماعية، ط 1، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، مصر، 2003.
5. أحمد النكلاوي، الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر، طبعة دار الثقافة العربية، القاهرة، 1989.
6. أشرف علي الدعدوي: الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ط1، 2002.
7. جمال محمد ساري: الإغتراب والتغريب الثقافي اللغوي لدى عيينة جامعية مصرية، مجلة كلية التربية، جامعة عين الشمس ، مصر، ع 17،ج1.

8. حسن إبراهيم المحمداوي: العلاقة بين الإغتراب والتوافق النفسي لدى الجالية العراقية في السويد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والتربية بالأكادمية العربية المفتوحة بالدانمارك، 2007م،
9. حسن محمد حسن حماد: الاغتراب عند اريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1995
10. حنان بوسالي: الاغتراب وتحولات النص الشعري لبلنى الحيدري، دار ابن الشاطئ للنشر والتوزيع ، جيجل،ط1، 2017.
11. حنان بومالي، الاغتراب و وتحولات النص الشعري بلند الحيدري، دار ابن الشاطئ للنشر و التوزيع ، جيجل ، ط1، 2017.
12. حياة بوعافية: الاغتراب في شعر أبي علاء المعري،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2008. 2009.
13. خليفة عبد اللطيف محمد: دراسات في سيكولوجيةالاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،2003.
14. ريتشاد شاخت: الاغتراب، تر كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1995،1.
15. سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع هجري، دار اليانبيع، دمشق، ط2000،1.
16. سناء حامد زهران : إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الإغتراب، ط 1 عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، 2004.
17. صالح نجيب: محمد الفيتوري و المرايا الدائرية، ط 1، الدار العربية للموسوعات، 1984.
18. عادل الالوسي: العبقرية والاغتراب، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2003.
19. عبد الفتاح الشطي: شعر محمد الفتيوري المعنوي و الفن، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، 2001.
20. عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سوسيولوجية الاغتراب، د ط، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2003 .

21. علي ليي: الشباب الجامعي اهتماماته ومشكلاته، ندوة التعليم الجامعي، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د ت.
22. عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث(1945ـــ 1962)، منشور جامعة باتنة، (د،ط،د ت).
23. قيس النوري: الاغتراب اصطلاحا ، مفهوما، وواقعا، مجلة عالم الفكر، المجلد10، ع1، الكويت، 1979.
24. لزهر مساعدية: نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، الجزائر,2013.
25. محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني، ب ط، دار غرب للطباعة والنشر، مصر، 2005.
26. محمود رجب : الاغتراب مسيرة مصطلح، دار المعارف، مصر، ط2، 1986.
27. منى أبو القاسم، جمعة عبد الرحمان: الاغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية العربية، بن غازي، منشورات جامعة قارينوس، ط1، 2008.
28. موسى ضيف: محمد الفيتوري، شاعر الحب، الوطنية و الحب،ط 1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1985.

4/ الدوريات:

1./ بن علي قريش : الاغتراب في الشعر العربي الحديث(1920ـ 1945)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي اليأس، سيدي بلعباس، 2006ـ 2007.
2/ صبار نور الدين: الاغتراب بين القيمة المعرفية والقيمة الجمالية، مجلة الموقف الأدبي، ع355، دمشق، سبتمبر 2003.
3/ صبار نور الدين: الاغتراب بين القيمة المعرفية والقيمة الجمالية، مجلة الموقف الأدبي، ع355، دمشق، سبتمبر 2003.
4/ موسى كراد: الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، جامعة باتنة1ـ، 2016ـ2017.

فهرس المحتويـــات

مقدمة .....أ-ب

مدخل .....1.....

1/ مفهوم الاغتراب: .....1.....

1-1- لغـــة .....1.....

1-2- اصطلاحا: .....3.....

2- الاغتراب من منظور عربي: .....4.....

3- الاغتراب من منظور غربي: .....7.....

3-1- السياق القانوني: .....7.....

2-2- السياق الاجتماعي: .....8.....

2-3- السياق النفسي السيكولوجي: .....8.....

2- 4- السياق الديني: .....8.....

4- أبعاد الاغتراب .....9.....

4-1 العجز: .....9.....

4-2 اللامعنى: .....10.....

4-3 اللامعيارية: .....10.....

4 – 4 – العزلة الاجتماعية : .....11.....

4 – 5 – الاغتراب عن الذات : .....11.....

فهرس المحتويات

الفصل الأول : محمد صلاح الفيتوري وأسباب اغترابه..... 14ـ 19

1- تعريف الشاعر: .....14.....

2ـ أسباب الاغتراب في شعره: .....17.....

2ـ 1 الأسباب الإجتماعية: .....18.....

1ـ التفكك الثقافي والحضاري .....18.....

2ـ تحليل لمعايير المجتمع .....18.....

3 ـ فقدان الإحساس بالذات .....18.....

2ـ 2 الأسباب النفسية .....19.....

الفصل الثاني : قراءة نمادج الاغتراب في ديوان "شرق شمس غرب قمر..21ـ 39

1/ الاغتراب المكاني .....21.....

2/ الاغتراب والمجتمع : .....28.....

2-1- الاغتراب الاجتماعي: .....28.....

3/ الاغتراب النفسي: .....32.....

4/ الاغتراب الفني: .....36.....

خاتمة 41

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات